

المشكلات السلوكية الصفية

ماهيتها وأسبابها وطرق علاجها والتعامل معها

Behavioral problems in the classroom: definition, factors and methods of remediation and mode of treatment

حيادحين عبد القادر¹

¹المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة ، الجزائر ، abdelkaderhiaddihine21@gmail.com

تاريخ الارسال: 2021/05/04، تاريخ القبول: 2021/05/23، تاريخ النشر: 2021/06/08

ملخص : يهدف البحث الحالي لتسليط الضوء على المشكلات السلوكية الصفية التي يتسبب فيها التلاميذ، حيث تبرز هذه المشكلات التي يثيرها التلاميذ في البيئة الصفية كأحد المظاهر السلبية التي أصبحت تعيق الدور التربوي للمدرسة، وتحول دون تحقيق الأهداف التربوية وتسبب الكثير من الصراعات التي تؤدي في الغالب لهدر الوقت والجهد سواء للإدارة التربوية أو للمعلم أو للتلاميذ. وسنحاول من خلال هذا العرض تحديدها وتقديم مختلف المداخل النظرية التي حاولت تفسيرها، وبيان الفرق بينها وبين الاضطرابات السلوكية الشديدة، كما سنسعى لمعرفة مختلف الأسباب التي تدفع التلاميذ لتلك السلوكيات، ومسؤولية كل من الأسرة والمدرسة والمعلم في حدوثها، وأخيرا تقديم الأساليب الصحيحة والفعالة لعلاجها والتعامل معها، مع التركيز على دور الجانب العاطفي والعلائقي في التأثير على ظهور هذه المشكلات السلوكية الصفية.

الكلمات المفتاحية : السلوك الصفية، المشكلات السلوكية، الاضطرابات السلوكية، المشكلات السلوكية الصفية.

Abstract : The purpose of this article is to shed light on behavioral problems in the classroom. Which are the result of student interactions in this privileged environment. That is to say in the school environment and as one of the aspects that hinder the smooth running of the learning and teaching sessions. Basically, they can negatively influence the task of the school. These persistent difficulties risk being at the origin of the flaw in its vocation and function as an educational institution par excellence. The cluster of conflicts they generate are so numerous that they affect the schedules of the administrative team, including that of teachers and students. Also, they reduce each other's energy into anecdotes. During our presentation, we will try to delimit the problems in question, and will

draw up an inventory of the theoretical contributions which support the explanation of the phenomenon. Additionally, we will focus on contrasts versus proven character failures. Hence the interest in circumscribing the various factors which come into play and which support the behavior of students with the underlined syndrome. We must not spare the inherent responsibilities of family, school and teacher in the current situation. Consequently, we will reflect on both the adequate and effective methods of resolving these problematic behaviors, as well as the different methods of their treatment, based on the contribution of affect and relationships in the appearance of these behavioral disturbances specific to the case of the school.

Keywords: Behavior in class; Behavior problems; Behavioral disturbances; Theoretical inputs; Behavioral failures.

مدخل:

يتحدث الجميع اليوم على أن المتعلمين أصبحوا أقل خضوعاً لسلطة البالغين؛ أولياء كانوا أو معلمين أو إدارة تربوية؛ عما كانوا عليه في الماضي، وأن لديهم اندفاعاً وجرأة أكبر، يوصف من قبل البعض بالتهور حيناً وبالوقاحة أحياناً، مع عدم قدرة على الفهم والتحكم في نوازعهم ورغباتهم مع مرور الوقت، وصعوبة في احترام القوانين وفقدانهم للصبر واحترام الوقت والالتزام بالمواعيد. وهو ما سبب زيادة المشكلات السلوكية والصراعات مع الطاقم التربوي في السنوات الأخيرة، وارتفاع نسبة العنف في المدارس. وتعتبر المشكلات السلوكية مظهراً من مظاهر السلوك اللاسوي عند تلاميذ المدارس، وتظهر من خلال الصراعات والعنف المتبادل الذي يتم بين مختلف أطراف الفضاء المدرسي؛ فهذا تلميذ يعتدي على معلمه، وذاك معلم يعنف تلميذه ويسبب له عاهة، وهؤلاء تلاميذ ينشرون الفوضى في الأقسام ويتبادلون اللكمات، إلى درجة أن الموضوع أصبح مادة إعلامية متكررة. أوردت جريدة الخبر بتاريخ 2017/05/4 في الصفحة الأولى خبراً، جاء عنوانه بالبنط العريض "الاعتداء على أستاذة في تلمسان"، هذا الاعتداء تم داخل القسم من قبل تلميذ وسبب للأستاذة عجزاً لمدة 10 أيام. وهذا النوع من الأخبار أصبح من يوميات المدارس الجزائرية للأسف الشديد. يصرف المعلم جزءاً معتبراً من طاقته ووقته داخل القسم، للتعامل مع سلوكيات غير مرغوب فيها، وكون التلاميذ يأتون من بيئات مختلفة، ويحملون معهم أنماط سلوكية متفاوتة، فإن بعض هذه السلوكيات مرغوب فيها، والبعض الآخر غير مقبول من وجهة نظر المعلمين. وقد أشارت نتائج دراسات عديدة أن غالبية جهد المعلمين ينصب على موضوع ضبط التلاميذ، حيث أن الضبط والنظام وإدارة القسم والتعامل مع المشكلات السلوكية هي عناصر أساسية ينبغي توافرها، لكي يستطيع المعلم القيام بمهمته الأساسية وهي التعليم، ويستطيع التلميذ أن يتعلم ويحقق نتائج أفضل في أجواء تخلو من السلوكيات غير المرغوب فيها أو ما يسمى بالمشكلات السلوكية. (محمد العمايرة، 2002) وتحدثت المشكلات السلوكية في البيئة المدرسية تبعاً لمجموعة من العوامل، هي: درجة تكرار السلوك (عدد مرات تكرار السلوك غير المرغوب)، ومدة حدوثه (المدة الزمنية منذ ظهور السلوك)، وشدة السلوك (خطورة السلوك والآثار المترتبة عنه)، وأخيراً ثباته أي

ظهوره في سياقات مختلفة من الحياة المدرسية للتلميذ (N.Gaudreau, 2011). هذه الخصائص هي التي يتم على أساسها التفرقة والتمييز بين التلاميذ الذين يعانون من مشكلات سلوكية، وآخرون الذين يعانون من اضطرابات سلوكية وانفعالية. أي أننا بصدد الكلام عن حدة المشكلة ودرجتها. وتجدر الإشارة هنا على أهمية التفرقة بين المشكلات السلوكية المعارضة- التي قد تصدر من أي تلميذ لسبب ما، والتي غالباً لا تتطلب تدخلاً علاجياً مختصاً، إذ بإمكان المعلم مواجهتها والتعامل معها - وبين الاضطرابات السلوكية والانفعالية الشديدة التي تتطلب تدخلاً علاجياً يشترك فيه أكثر من طرف، وقد يجوّ ل التلميذ في هذه الحالة لقسم مكيف ويخضع لبرنامج علاجي لتعديل سلوكه غير السوي. فالمشكلات السلوكية هي تعبيرات عن ردود أفعال مرتبطة بسياق معلوم، يمكن أن يترجم عبر سلوك العصيان المتكرر، وهي تعبر عن وجود تأثير للعوامل البيئية الصفية، فتظهر مثلاً في؛ عدم الاهتمام بالأنشطة المقترحة، صراع أو نزاع مع أشخاص راشدين ذوا مكانة في حياة التلميذ، وهنا قد يكفي التدخل الصحيح - بتعديل وضبط بعض العناصر، في بيئة التلميذ المدرسية والصفية- لعلاج هذه المشكلات، أما بالنسبة للاضطرابات السلوكية، فهي مشكلات تكيفية أكثر صعوبة، والتي تظهر من خلال سلوكيات غير تكيفية شديدة، مثل فقدان السيطرة على النفس، والانهيار العصبي، هذا انفعالياً، أما سلوكياً فيظهر من خلال اضطراب المعارضة والتمرّد، واضطرابات التصرف، اضطراب الانتباه مع فرط الحركة، العنف الشديد... الخ. هذه الاضطرابات التي تظهر بشكل متكرر في حياة التلميذ؛ في البيت والمدرسة ومختلف الفضاءات التي يرتادها. تتطلب تدخلاً مدروساً ومختصاً على مستويات كثيرة، منها البيئة المدرسية والأسرية وعلى مستوى التلميذ ذاته، مع الأخذ بعين الاعتبار قدراته واحتياجاته، ويتم ذلك عبر فريق عمل. لكن قبل ذلك لابد من رصد هذه المشكلات من قبل الإطار التربوي وخاصة المعلم والتعامل معها بالشكل الصحيح على اعتبارها حالة مرضية تتطلب علاجاً بعيداً عن العنف والأحكام الخاطئة. (Massé , Desbiens et Lanaris, 2006). فالتشخيص الخاطيء لها يؤدي إلى أساليب وممارسات تستنفد الموارد المتاحة بطرق غير فعالة. إن الفهم الأفضل لكيفية تسبب البيئة في حدوث المشكلات السلوكية وكيف يمكن أن يؤدي التركيز على تغيير البيئة إلى منع حدوث المشاكل أمر ضروري وحاسم في طريق إيجاد الحل. كما يجب الإشارة إلى أن الحكم على سلوك ما أنه غير سوي، يخضع لاعتبارات كثيرة، ثقافية واجتماعية وتربوية، فما يعتبر سلوكاً غير سوي في مجتمع ما، قد لا يعتبر كذلك في مجتمع آخر، كما أن القوانين الداخلية للمؤسسات التربوية تختلف معاييرها في تحديد السلوكات غير السوية وأساليب التعامل معها. ويعتبر الدمج الكامل في التعليم للتلاميذ الذين يعانون من مشاكل واضطرابات سلوكية تحدياً لكثير من المعلمين، كما أن غالبية المعلمين في الأقسام العادية يشعرون أن هؤلاء التلاميذ هم الأصعب مقارنة بغيرهم (Clough et Lindsay, 1991 في N.Gaudreau , 2011)، لأن التلاميذ الذين لديهم مشكلات واضطرابات سلوكية، يسبون اضطراباً شديداً ليس في القسم فقط، بل في المدرسة كلها، وهم في ذات الوقت قد يكونون ضحايا لعوامل وظروف خارجية المصدر. أما عن نسبة انتشار هذه الظاهرة، فقد أوردت (كسنديرا، Cassandra ، 1999) "أن نسبة انتشار المشكلات الانفعالية والسلوكية بين الأطفال تتراوح بين 6 % إلى

16% بين الأطفال العاديين، أما من حيث مؤشرات السلوكية داخل الفصل المدرسي فهي تتجلى حسب كسندرا : في تدني أو انخفاض الإنجاز الدراسي، التمرد والعنف في ظل شيوع إجراءات التعامل التي تجذبه إلى الانصياع والمسايرة، العجلة ونفاذ الصبر حال التعامل مع أقرانهم، وعلى المدى البعيد تتطور مؤشرات الانسحاب الاجتماعي لديهم. وترى الباحثة كسندرا أنه بدون التصدي الإرشادي الصحيح، يمكن أن يعاني هؤلاء الأطفال من مشكلات في مجال النمو الانفعالي، كما أنهم عرضة للشعور بالاغتراب، خاصة في ظل استمرار الأطفال لا شعورياً في عزل أنفسهم عن أقرانهم. (Ma.. Cassandra1999). ووفقاً لملاحظات الآباء والمعلمين، فإن معظم الأطفال يبرون خلال مسار نموهم ببعض الاضطرابات السلوكية، أو بفترات من الاضطراب الانفعالي، نتيجة للتغيرات البيولوجية والظروف البيئية أو للضغوط الاجتماعية، وهذه الاضطرابات قد تكون عرضية دون تأثير كبير، وقد تكون في أحيان أخرى مستمرة ملازمة لسلوك الطفل، فتصبح مظهراً لسلوك مضطرب يعترض مسار النمو السوي والطبيعي للطفل. (بشير معمرية، 2009). بالإضافة إلى ذلك، تساهم المشكلات السلوكية الصفية، في مغادرة عدد غير قليل من المعلمين المحبطين لمهنة التعليم، بسبب كثرة الصعوبات، خاصة التي ينتج عنها عنف (خاصة داخل الصف)، (Duffy & Money, 2010) و Natalia Garcia & Duffy & Money, 2010). فبالإضافة لذلك فإن قيادة التلاميذ والتعامل معهم هو من أصعب المهام بالنسبة للمعلم حسب بويل وآخرون (boyle & al, 1995) فوجود هذه الظاهرة في الوسط التربوي أوجد تحديات جديدة تفرض تجديداً متواصلاً، وتحيينا دائماً لمهنة المعلم، من حيث تكوينه على المهارات والكفاءات التي تمكنه من التكيف مع هذا الوضع الجديد، فكثير من المعلمين الذين حاورناهم في الدراسة الاستطلاعية؛ أو في دورات التكوين التي تنظمها وزارة التربية لفائدة الأساتذة المدججين والتي شارك فيها الباحث كـمكون لسنوات عديدة، صرحوا أنهم يشعرون بالعجز كما أنهم يجدون صعوبات في التعامل مع التلاميذ ذوي المشكلات السلوكية، إذ لا يمكن التعامل معهم بسهولة، فهم متمردون ومندفعون، وفضو السلوك، مهملون وغير مهتمين بدراساتهم، عديمو المسؤولية، مشاغبون في القسم وخارج القسم، حسب وصف هؤلاء المعلمين. ويعتبر أبو حجر (2002) أن المشكلات السلوكية التي توصف أنها غير شديدة مثل الثرثرة والضحك ومضغ اللبان، والتهرج، ونسيان الأدوات المدرسية، والتأخر عن الحضور للحصة، وكثرة الحركة داخل الصف، تتسبب في إعاقة المعلم والتلميذ عن إنجاز المهام التربوية بشكل فاعل وجيد. وأشارت دراسة مقارنة كندية سويسرية لـ (Patrick Bonvin1 , 2014) و Nancy Gaudreau, بعنوان " إدارة السلوكات الصعبة للتلاميذ: تحدي بالنسبة للمعلمين"، إلى أن دور المعلمين أصبح معقداً بفعل كثرة المشكلات الصعبة الصادرة من قبل التلاميذ داخل الصفوف الدراسية، كما اعتبرت المعلمين الأكثر عرضة بعد الأولياء للضغوط المرتبطة بمواجهة هذه السلوكات وإدارتها، وأن هذه المشكلات تعتبر من أهم تحديات مهنة التعليم، والمسبب الأول للاحتراق النفسي والإجهاد وعدم الرضا المهني لدى المعلمين، كما إعتبرت أيضاً من أهم الأسباب من وجهة نظر المعلمين في مغادرتهم لمهنة التعليم، وخلصت إلى أن المعلمين هم الأقدر على رصد هذه السلوكات والابلاغ عنها للوقاية والعلاج السريع لها.

وتوصلت دراسة لعشيشي آمال(2012)، إلى أن سوء الانضباط لدى التلاميذ في القسم، يعيق إدارة المعلم لقسمه، كما يشكل المناخ الصفّي السائد بالأقسام عائقا للإدارة الصفية الناجحة للمعلم، وأن هذه المشكلات السلوكية التي يسببها المتعلمون ويواجهها المعلمون، صارت عائقا كبيرا وحقيقيا عن أدائهم لدورهم التربوي داخل الصفوف، وسببا لضيق وقت كبير وثمانين يبذل للتعامل ومواجهة هذه المشكلات، سواء بأسلوب تربوي سليم، أو بأسلوب خاطئ يؤزم الوضع، ويكلف المعلم والتلميذ تعباً نفسياً وآثاراً مدمرة للعلاقة بينهما، ويتعدى أثره للتلاميذ الآخرين الذين عايشوا الموقف. وهنا نذكر حادثة عايشها الباحث خلال سنة 2021 في أحد المدارس الجزائرية الخاصة، ومضمونها أن إدارة المدرسة لجأت لعقاب أربعة تلاميذ بحرمانهم من الدراسة لمدة 3 أيام، بعد أن تكرر منهم سلوكات المشاغبة داخل القسم، وكان آخرها مع أستاذة الرياضيات، وبدأت المشكلة حينما تراهنوا بينهم على عدم الجلوس لأطول مدة بمجرد دخول القسم، والفائز بالرهان هو من يجلس أخيراً. وقد تسبب هذا السلوك من قبل هؤلاء المراهقين لمغادرة الأستاذة لقاعة الدرس وقرارها بعدم العودة للتدريس بوجود هؤلاء التلاميذ. هذا النوع من الحوادث ومثيلاته يتكرر بشكل ملفت في مدارسنا، ويظهر العجز وقلة الحيلة من قبل المعلمين في التعامل مع هذا النوع من المشكلات، فبالرغم من أن الأستاذة المذكورة أنفاً يشهد لها الجميع بالكفاءة في تدريس مادتها، إلا أنها تقف عاجزة عن إيجاد حل لهذا المشكلة وتفضل خيار الانسحاب وقبول الهزيمة. وحسب دراسات عديدة، فالسلوكات العنيفة والمشوشة داخل الصف، هي الأصعب في التعامل معها وإدارتها من قبل المعلمين (Gaudreau , 2011 Avramidis . in; Bayliss et Burden, 2000) كما أنها حسب كثير من المعلمين، مصدراً مهماً للضغط النفسي، والتي قد تقود للاهتلاك والاجهاد المهني. وهو ما يفسر جزئياً سبب الحكم من قبل بعض المعلمين على التلاميذ ذوي المشكلات السلوكية أنهم غير قابلين للاندماج المدرسي . (Reicher , 2010 في Gaudreau , 2011). ويشعر كثير من المعلمين في الوقت الحالي بحيرة قد تصل إلى الإحباط في التعامل مع المشكلات السلوكية الصفية، ويعبرُ الكثير منهم عن رغبتهم في تحسين مهاراتهم في مواجهتها. كما أن بعضاً من المعلمين يتكون التدريس بسبب تلك المشكلات، لعدم قدرتهم على تحملها والتعامل معها. لذلك سنحاول من خلال ورقتنا البحثية هذه، تبيان:

- ✓ ماهية المشكلات السلوكية الصفية .
- ✓ ماهية الاضطرابات السلوكية.
- ✓ أسباب المشكلات السلوكية الصفية.
- ✓ وأخيراً تقديم مختلف مداخل وطرق علاج المشكلات السلوكية الصفية.

أولاً : ماهية السلوك وأنماطه:

السلوك هو حالة من التفاعل بين الكائن الحي ومحيطه (بيئته) وهو في غالبيته سلوك مُتعلم (مكتسب)، يتم اكتسابه من خلال الملاحظة والتعليم والتدريب، ونحن نتعلم السلوكات البسيطة منها والمعقدة. وكلما أتيج لهذا

السلوك أن يكون منضبطاً وظيفياً ومقبولاً، كلما كان هذا التعلم إيجابياً، وأنا بفعل تكراره المستمر نحيله إلى سلوك مبرمج، والذي سرعان ما يتحول إلى "عادة سلوكية" تؤدي غرضها بيسر وسهولة وتلقائية. ويُنظر إلى السلوك أيضاً على أنه كل ما يفعله الإنسان ظاهراً كان أم غير ظاهر. وينظر إلى البيئة على أنها كل ما يؤثر في السلوك، فالسلوك إذن هو عبارة عن مجموعة من الاستجابات، وإلى البيئة على أنها مجموعة من المثيرات .

● ماهية السلوك الصفّي:

أما السلوك الصفّي في المدرسة، فهو كل ما يصدر عن المتعلمين من نشاط داخل غرفة الصف أو داخل المدرسة. ويقسم هذا السلوك إلى قسمين:

أ. السلوك الأكاديمي:

كالقراءة والكتابة والتفكير، وحل المسائل وغيرها.

ب. السلوك غير الأكاديمي :

ويضم صنفين من السلوك؛ السلوك الانضباطي والسلوك غير الانضباطي.

1. السلوك الانضباطي:

وهو مختلف التصرفات من أقوال وحركات وأفعال تصدر من التلاميذ ولا تعيق سير الدرس، وهي سلوكيات طبيعية لا يمكن تجنبها، وهي في الغالب مقبولة من قبل المعلمين، وتكون متنفس للتلاميذ وقد ينحرف فيها المعلم أحيانا، في حال شعر بملل التلاميذ.

2. السلوك غير الانضباطي:

كالصراخ أو الضحك أو الأكل في غرفة الصف أو إيذاء الغير أو التكلم بدون إذن وما إلى ذلك. ومن الأنماط السلوكية التي يقوم بها الطالب نتيجة عدم إشباع حاجاته من الانتماء، والقبول والشعور بالأهمية:

1- جذب الانتباه

2- ممارسة السلطة.

3- اللجوء إلى الانتقام.

4- إظهار العجز: والذي تعود أسبابه إلى: الطموح الزائد، الحساسية الزائدة، عدم القدرة على المنافسة. (عربيات بشير، 2007، 193-195).

ثانياً : ماهية المشكلات السلوكية الصفية

يعتبر مصطلح المشكلات السلوكية الصفية، من المصطلحات المتداولة بكثرة في أدبيات التربية، لوصف مختلف الصعوبات التي يواجهها المعلمون ومختلف أطراف العملية التعليمية-التعلمية مع التلاميذ. لكن لم يجد الباحث؛ في حدود بحثه في الأدبيات والوثائق التربوية الجزائرية ومنها التشريع المدرسي الجزائري؛ تعريفاً دقيقاً أو تحديداً واضحاً لهذا المفهوم. لكن يمكن أن نورد مجموعة من التعاريف التي حوتها بعض المراجع النظرية.

يعرفها منصور وآخرون (2002،91) بأنها: "تلك الأنواع من السلوك التي يرى المعلمون أنها سلوك غير مرغوب فيه، ويجدون صعوبة في مواجهته، ويؤدي إلى اضطراب في عملهم، ويمثل سلوكا لا توافقيا من قبل المتعلم." ويرى زياد بركات (2009) أن المشكلات السلوكية الصفية تتمثل في السلوك غير المرغوب فيه لدى التلاميذ في غرفة الصف والذي يأخذ أشكالا عدة؛ منها سلوكات سلبية لفظية، مثل؛ الثرثرة، الحديث دون استئذان، الغناء أو الدندنة... أو سلوكات سلبية حركية ومن مظاهرها؛ الوقوف دون إذن المعلم، التجول في الصف، تحريك المقعد... وقد تأخذ مظهرًا خطيرا في شكل سلوكات سلبية عدوانية؛ كإتلاف ممتلكات المدرسة الصفية، ضرب زملاء والتحرش بهم، الاعتداء على المعلم.... وغيرها من السلوكات غير السوية التي تعيق عملية التعليم والتعلم. وهي حسب حسن مصطفى (2001) سلوك يختلف عما ألفته الجماعة في موقف معين ويتكرر عند الفرد وينطوي على اضطراب ويعتبر سلوكا غير مرغوب فيه، يصعب التحكم فيه ويسبب اضطرابا في العمل المدرسي ويمثل سلوكا لا توافقيا. كما تعرف المشكلة السلوكية الصفية أنها؛ حدوث انقطاع في الاتصال بين المعلم والتلميذ والمحتوى التعليمي بسبب سلوك صادر من تلميذ أو تلاميذ يتعارض مع أهداف المعلم التعليمية-التعليمية ويؤدي إلى تعطيل تعلم التلميذ أو التلاميذ جميعاً أو تشتيت انتباههم. (بشير معمري، 2009، 50). وتعرف أيضا أنها تختلف السلوكات التي تصدر من تلميذ ما، والتي تتسبب في اضطراب في القسم، مثلا كأن يثرثر من أجل لفت الانتباه إليه أو يتحدث بصوت مرتفع، أو أن يعترض أحيانا على أوامر المعلم كما يمكن أن يسيء الأدب، وقد لا يحترم زملاءه ونجده غالبا في نزاع معهم، ولا يقدر ولا يحافظ على الوسائل، أو يصدر هذه السلوكات بغرض استفزاز واختبار حدود المعلم في التعامل والتصرف ومعرفة ردا ت فعله في حال الغضب، ويعود سبب هذه السلوكات إما لظروف صعبة يمر بها التلميذ، أو حدث أو أزمة طارئة في حياته كفقْدان أحد الوالدين أو مشكلات عاطفية أو غيرها، كما يمكن أن يكون مصدرها الرفقة السيئة.. مع شرط أنه إذا تم تذكير هذا التلميذ من قبل المعلم بالقواعد والقوانين أو العقوبات، فإن لديه القدرة على التعقل والهدوء، وقد يحتاج لمتابعة من قبل معلمه حتى يتخلى عن سلوكه. وتكون المشكلات السلوكية ظرفية، وتحدث في أوقات محددة من السنة الدراسية. (Reicher , 2010 في Gaudreau , 2011). ويعرفها الباحث على أنها مجموعة من السلوكات غير التوافقية من وجهة نظر المعلم والمخالفة للقوانين المدرسية أو العقد الصفية، والتي تصدر من التلاميذ داخل القسم وتتسبب في إعاقة المعلم عن التعليم والمتعلمين عن التعلم، وتغير من حيث الحدة والنوع بين المشكلات السهلة والشديدة ولكنها لا تصل درجة الاضطراب الذي يتطلب تدخلا علاجيا.

وفي العنصر الآتي سنعرف الاضطراب السلوكي حتى نفرق بينه وبين المشكلة السلوكية.

● ماهية الاضطراب السلوكي :

يقصد علماء الصحة النفسية بالاضطراب؛ " النمط المتكرر والثابت من السلوك الذي تنتهك فيه الحقوق الأساسية للآخرين، أو الخروج عن الأعراف والقوانين الاجتماعية بشكل خطير. ولكي يكون لهذا الاضطراب قيمة تشخيصية فيجب أن يستمر لمدة لا تقل عن ستة شهور." (محمد المهدي، 2003). ووضعت تعاريف

عديدة للاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال، من قبل مختلف المختصين والمشتغلين على الموضوع، منهم الأطباء، الأطباء النفسانيين، الأخصائيين النفسانيين. واستخدمت تعريفات مختلفة تتعلق بالاضطرابات السلوكية منها : سوء التكيف الاجتماعي، الاضطرابات الانفعالية، الاضطرابات السلوكية، الإعاقة الانفعالية، الانحراف السلوكي، المشكلات السلوكية. وتباينت هذه التسميات في الغالب تبعاً للمجال والتخصص الذي تم تناولها من خلاله. (خولة أحمد يحيى 2000)

وعرف الشريبي (2004) في معجم مصطلحات الطب النفسي؛ اضطراب السلوك. أنه مجموعة من اضطرابات السلوك تحدث لدى الأطفال والمراهقين تحت سن 18 سنة، وتتشرك في أنها تتميز بتكرار انتهاك القواعد والتعدي على حقوق الآخرين، وتحدث بنسبة 11% في المتوسط في الذكور، و6% في المتوسط في الإناث، عند الأطفال والمراهقين. أو هو النمط المتكرر والثابت من السلوك الذي تنتهك فيه الحقوق الأساسية للآخرين، أو الخروج على الأعراف والقوانين الاجتماعية بشكل خطير ولكي يكون لهذا الاضطراب قيمة تشخيصية فيجب أن يستمر لمدة لا تقل عن ستة أشهر. (محمد المهدي 2010).

وورد في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية الذي وضعته الجمعية الأمريكية للطب النفسي (APA.2003) إحصاء عشرة أصناف لمشكلات السلوك أو ما سماه بفضي السلوك، والتي يمكن تشخيصها عند الطفل أو المراهق، تحت فصل: "قلة الانتباه وفضي السلوك المضطرب" ويندرج تحته : اضطرابات التصرف، اضطرابات نقص الانتباه مع الإفراط الحركي، واضطرابات الاعتراض مع الاستفزاز. وهي ترتبط بالاضطرابات ذات الطبيعة الخارجية والأكثر تكراراً لدى المراهقين. والجدول الآتي يوضح بدقة هذه الاضطرابات كما حددها "الجمعية الأمريكية للطب النفسي".

معايير تشخيص الاضطرابات السلوكية : حسب (الجمعية الأمريكية للطب النفسي : American Psychiatric Association)

يعرفها أنها : مجموعة من السلوكات السلبية، والاحتجاجية أو العدائية أو الاستفزازية، المتسمة بالثبات طيلة ستة أشهر على الأقل، ويظهر خلالها على الأقل أربعة من المؤشرات الآتية :

- التواجد في حالة نرفزة باستمرار.
- يحتج دائماً على ما يقوله الآخرون.
- يعترض غالباً بفعالية أو يرفض توسلات أو قواعد البالغين.
- يضايق غالباً الآخرين بوعي ورغبة.
- يحمل الآخرين غالباً مسؤولية أخطائه وسوء تصرفه.
- غالباً في حالة انفعال أو سريع الضجر من الآخرين.

- يكون غالبا في حالة جفاء، وشديد الحقد.
- يظهر غالبا أنه شرير وانتقامي.

ثالثا : أسباب المشكلات السلوكية الصفية:

تتعدد أسباب المشكلات السلوكية الصفية، بين الداخلية المصدر أي المرتبطة بشخص التلميذ نفسه، وبين الأسباب والعوامل الخارجية المصدر، كالبينة الأسرية والمدرسية وغيرها.

1- الأسرة كمسبب للمشكلات السلوكية :

يعزي الأخصائيون أسباب المشكلات السلوكية في المقام الأول إلى علاقة الطفل بالديه، حيث أن الأسرة ذات تأثير كبير على التطور النمائي المبكر للطفل، وأن معظم الاضطرابات السلوكية والانفعالية ترجع أصلا إلى التفاعل السلبي بين الطفل وأمه بالدرجة الأولى وأيضا مع أبيه وأفراد أسرته. ففي البينة الأسرية يتعلم الطفل أساليب التصرف وطرق التعامل، ويجول النماذج السلوكية التي يلاحظها ويتعرض لها إلى ممارسات يجسدها في تعامله مع الآخرين، فإن كانت هذه الممارسات تتسم بالسوء والعدل والاحترام وتتم في جو من الحوار والتواصل الإيجابي انعكس ذلك إيجابا على الطفل وسلوكه مستقبلا سواء داخل أسرته أو في المدرسة مع أقرانه ومعلميه أو حتى في الشارع، أما إن كان الامر عكس ذلك، وتعرض الطفل للعنف والممارسات التسلطية وعومل بقسوة من قبل والديه فالنتائج ستكون عكسية، فالعنف بأنواعه والانحراف السلوكي والأخلاقي الذي قد يصل إلى حد الإحرام سيكون ربما الحالة المتوقعة لهذا النوع من الأطفال. يعتبر التدليل المفرط والتسيب والتساهل وترك الحبل على الغارب، نمط من التربية ينتج أفرادا غير ناضجين وجدانيا ومعاقين سلوكيا، يتحمل تبعاتها كل من المدرسة والمعلم فيما بعد، من خلال المشكلات السلوكية الكثيرة التي يثيرها هؤلاء داخل الصفوف، من ثرثرة، واعتداء على ممتلكات الغير، وضرب للزملاء، وأنانية مفرطة، وكثرة الكلام، ومقاطعة المعلم والزملاء أثناء الحديث، والاستهزاء بالزملاء، وربما بالمعلم أيضا، والشتم والسب والمعايرة، والتدخين في القسم والتحرش بالزميلات وحتى بالمعلمات، وغيرها من المشكلات السلوكية التي تنم عن إعاقه انفعالية واختلال خلقي، ميزته العنف. والذي قد يكون أيضا، كما يقول جولمان. "Golemen" نتيجة لما يعانيه الأطفال الصغار المهملون من آلام نفسية نتيجة لهجرهم، أو لإهمالهم أو لسوء معاملتهم، أو بسبب اعتياد العنف القبيح بين الأزواج (أمامهم) "...". (جولمان، 2000، 9). فتقصير الآباء في تربية أبنائهم وتهديب سلوكهم وتعليمهم حسن التصرف في المواقف من خلال القدوة، وانشغالهم بكسب المعيشة وتحسين ظروفهم المادية بالدرجة الأولى؛ حرم الأبناء فرص التوجيه والتربية والتقويم، وحرمتهم أيضا من النموذج السلوكي الذي يستمدون منه قيمهم الصحيحة في التعامل وحسن السلوك. وتظهر نتائج هذا التقصير في مرحلة المراهقة بشكل واضح ومؤلم، وتؤكد أهمية دور الأسرة في توفير الصحة النفسية والانفعالية للطفل التي تنتعكس على طبيعة سلوكياته وتصرفاته في وسطه التربوي والأسري، بل والاجتماعي ككل مستقبلا. فالوالدين هما الملهم الأول لأطفالهم، كما تؤكد (د. لونيوتي) مؤلفة القصيدة العالمية الشهيرة في تربية الأبناء في

كلامها للأولياء، حيث تقول مخاطبة الآباء والامهات: " إن أطفالك ينتبهون إليك بشدة، وربما لا يهتمون بما تخبرهم حول ما يجب عليهم أن يفعلوه، ولكنهم بالتأكيد يهتمون بما يرونك تقوم به بالفعل. فإنك بالنسبة لهم القدوة الأولى والأقوى تأثيراً عليهم، وقد يسعى الآباء بكل جهد لتعليم أطفالهم قيماً معينة، ولكن الأطفال لا بد وأن يتشربوا حتماً أي قيم تنتقل إليهم من خلال سلوكيات آبائهم ومشاعرهم وتوجيهاتهم في الحياة اليومية. فطريقتك في التعبير عن مشاعرك والتحكم فيها تصبح نموذجاً يقتدي به أطفالك طول حياتهم " (د. دوروثي، ر. هاريس، 2005)

2- المجتمع كمسبب للمشكلات السلوكية :

تؤثر الظروف الاجتماعية بشكل كبير على ظهور الاضطرابات السلوكية والانفعالية، فالفقر الشديد، وسوء التغذية والتفكك الأسري، وفقدان الأهل، والبيئة العنيفة، كلها عوامل اجتماعية مساعدة على ظهور هذه المشكلات والاضطرابات لدى الأطفال في المواقف الصعبة. فالأطفال الذين يتعرضون لضغوطات شديدة مثل التمزيق العائلي، وفاة أحد الوالدين، الفقر الشديد، العيش في وسط مليء بالعنف، أو التعرض لأنواع العنف المختلفة، افتقاد فرص التواصل مع أقران أسوياء في فضاءات صحية خالية من التهديد والآفات، كل ذلك يزيد من نسبة أن يصبح هؤلاء الأطفال من ذوي الإعاقات الانفعالية والسلوكية، المسببون لمشكلات سلوكية صعبة. لكن الأمر ليس مطلقاً، فأفراد آخرون عاشوا مثل هذه الظروف تمكنوا من تطوير ذواتهم بشكل سوي ومقبول اجتماعياً، وحققوا النجاح في حياتهم. وهو ما يؤكد أن الظروف الاجتماعية الصعبة لا تؤدي دوماً إلى اضطرابات سلوكية أو انفعالية. فكل فرد هو نسيج متميز. " ولا توجد علاقة سببية واضحة لماذا يطور فرد معين سلوكاً مضطرباً في زمن معين ولا يطور فرد آخر سلوكاً مضطرباً في نفس الزمن. " (خولة أحمد، 2000، 34) حيث يحمّل كثير من الباحثين الاجتماعيين والتربويين مؤسسات التنشئة الاجتماعية المسؤولية في ظهور وانتشار المشكلات السلوكية لدى المتعلمين، فالأسرة حسب ابن خلدون وجولمان Goleman تتحمل مسؤولية تربية الأبناء على السلوك السوي، وتعليمه فنون التعامل والتواصل مع الآخرين، وقبلهما أوصى نبينا الكريم الأبوين بتربية أبنائهم وحسن تأديبهم، حيث قال عليه الصلاة والسلام: "كُمِّرِكُمْ وَكَلِّمِكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ". رواه البخاري (893) ومسلم (1829) فقد أصبح المتعلم اليوم ضحية لواقع اجتماعي مليء بصور العنف والصراع، مع غياب ظاهر للقيم المشجعة على التعلم، الدافعة نحو تحصيل العلم، فقد فَقَدَ العلم مكانته في المجتمع، فلم يعد السبيل الذي تحقق به الآمال والطموحات، والمسلك الذي تحصّل به الأمان والرغبات. أصبح طالب العلم والسائر في طريقه كمن يمشي في نفق مظلم ومسدود، بلا أفق بين ولا مستقبل واضح.

وتساهم وسائل الإعلام والوسائط التكنولوجية الحديثة في نشر وتشجيع أنماط سلوكية غير سوية، غالباً ما تتسم بالعنف والانحراف، في مقابل تعطيل مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى كالمساجد والنوادي العلمية والجمعيات الكشفية عن أداء دورها في تأطير الأطفال، بسبب نقص الإمكانيات المادية والتشجيع الحكومي. لذلك يعتبر المتعلم من وجهة النظر هذه، ضحية لهذا الواقع المجتمعي غير الصحي، حيث يقوم هو فقط، بإعادة إنتاج هذه

السلوكات التي أخذها من الأسرة، أو مما تنشره وسائل الإعلام، أو من جماعة الرفاق، أو من معلميه وزملائه داخل الصفوف الدراسية.

3- المدرسة كمسببة للمشكلات السلوكية :

يلتحق الأطفال غالبا بالمدارس، دون تصورات قبلية حولها، رغم أن بعض الأولياء على قلتهم يحرصون على تشكيل صورة إيجابية لدى أطفالهم حول المدرسة لتسهيل عملية توافقهم وتكيفهم في البيئة المدرسية، إلا أنه قد يضطرب بعض الأطفال حين التحاقهم بالمدرسة والبعض الآخر أثناء تواجدهم في البيئة المدرسية. بتأثير من المعاملة التي يتلقونها، والطريقة التي يعاملون بها من قبل الإطار التربوي الإداري أو البيداغوجي، سواء في الفضاء المدرسي ككل أو في الأقسام الدراسية. يرى كوفمان (kauffman,1977) أن المدرسة قد تكون عاملا من عوامل ظهور الاضطراب لدى الأطفال، فالانفعال والعقاب والإحباط وغياب التنظيم كلها عوامل تساعد على ظهور اضطراب لدى الطفل. وقد شخص كوفمان عددا من العوامل المدرسية التي قد تسبب مشاكل انفعالية للأطفال ومنها.. عدم اهتمام المعلمين بالفروق الفردية بين التلاميذ وتوقعات المربين وأولياء الأمور غير الملائمة لقدرات الطفل مما يجعلهم يكلفون الطفل بأعمال أكاديمية تفوق طاقته مما يصيبه بالإحباط، إضافة إلى عدم الاهتمام بميول وهوايات الطفل وإجباره على القيام بنشاطات لا يرغب بها... الخ (كوفمان،1982. في عبد الرزاق ياسين،2009). وتتحمل المدرسة قدرا من المسؤولية في أداء دورها في هذا الجانب، وذلك بما يجب أن توفره من أنشطة ومواقف وخبرات وفعاليات تنمي جانبهم الانفعالي وتغرس فيهم قيم الحوار والتسامح وثقافة العفو لتبني شخصيتهم بناء سويا وفق ما ينشده المجتمع، وقد يحدث هذا العنف والعنف المضاد أيضا عندما يحاول الكبار الذين يمثلون الإطار التربوي؛ من معلمين وغيرهم؛ تقويم سلوكات التلاميذ غير السوية بطرق خاطئة، فينجم عنها ردود أفعال عنيفة من قبل التلاميذ. فالمدرسة من خلال الأنظمة التي تسيورها، الرسمية منها أو غير الرسمية، بمنهجها المعلن ومنهجها الخفي، قد تأخذ أشكال ممارسات تسلطية عنيفة، تمارس الاكراه المحسوس الظاهر، من خلال العنف البدني، أو الرمزي المضمّر، من خلال ما يسمى العنف النفسي؛ والذي بدأ يأخذ اليوم أهمية خاصة بين أشكال العنف في المؤسسات التربوية. وهو العنف الذي يأخذ أشكال التبخيس والازدراء والإهمال والتحقير والاذلال. الذي بدوره يتسبب في إنتاج عنف مضاد من قبل التلاميذ. كما نجد أيضا العنف اللفظي الذي يظهر من خلال الاعتداءات اللفظية البذيئة والفظة بين المعلمين والمتعلمين. ويسوق لنا علي أسعد وطفة (2015) صورة أكثر مأساوية لما يمكن أن تمارسه المؤسسة التعليمية من عنف رمزي استلابي، من خلال أشكال التقويم المدرسي، خاصة في الامتحانات، حيث يوضع القوي والضعيف في حلبة صراع واحدة، وهكذا يجد الضعفاء من أبناء الأميين والفقراء أنفسهم مع الأقوياء من أبناء المثقفين والاعنياء الذين وفرت لهم كل أسباب وشروط النجاح في صراع مميت وغير متكافئ داخل حلبة الامتحانات. وهكذا نجد وعبر مرور السنوات هذا المشهد نفسه يتكرر مع أطفال معدمين ثقافيا يقادون إلى قاعات الامتحانات مهدوء، وذلك من أجل إقناعهم - بصورة خفية رمزية- بأنهم لا يساؤون شيئا، وأن قيمتهم الإنسانية والاجتماعية والعقلية تحددها لحظات وكلمات

ترتسم على صفحات امتحانية صماء، وأنهم وبتناجح هذه الامتحانات المصممة مسبقا، سيتحملون مسؤولية فشلهم الدراسي، وهو ما يدفعهم آليا لردود أفعال سلبية تظهر من خلال إثارة المشكلات السلوكية الصفية والمدرسية، والمجتمعية أيضا.

4- المنهاج كمسبب للمشكلات السلوكية الصفية :

إن التغيرات الكبيرة التي حدثت في فلسفة بناء المناهج الدراسية ومقارباتها - المقاربة بالكفاءات على وجه الخصوص-، أتاحت للمتعلمين حرية أكبر في الحركة والنشاط والتفاعل الصفّي، والتي يتم استغلالها من بعض المتعلمين لإثارة المشكلات السلوكية، من فوضى ومشاغبة. وأيضا التغيرات العميقة التي طرأت على قيم أطفال اليوم، بفعل تعرضهم الكثيف لمنتجات التكنولوجيا الحديثة غير المراقبة وما صاحبها من تأثير سيئ على سلوكياتهم، وعوامل أخرى كثيرة مرتبطة بالتنشئة الأسرية وغيرها ... ويأخذ المنهاج التربوي - من جانب آخر- نصيبه من المسؤولية في إثارة المشكلات السلوكية ولو بشكل غير ظاهر، من خلال فرض أنماط من الممارسات التعليمية، والمضامين المعرفية، التي لا تتوافق مع الأسس التي يجب أن يبنى عليها المنهاج التعليمي، وهذا يظهر لما يفرض على التلاميذ دراسة مضامين تناقض قيمهم وقناعاتهم الدينية والوطنية وتتناقى مع ما تشرّبه في أسرهم وبيئتهم الاجتماعية، وهذا يعتبر أيضا شكلا من أشكال الاضطهاد والعنف الرمزي، الذي يولد تعصبا يحد من الحوار والتواصل الإيجابي بين الأفراد، وقد يتحول مع مرور الوقت إلى شعور بالضيق والاعتراب داخل المدرسة. وفقدانهم لبوصلته توجه سلوكهم، وهو ما عبرت عنه مونيك براون (2003) بفقدان المعيارية. وتقصد به التصرف على نحو يخل بالأنظمة والقوانين المعمول بها، ويناوئ المتعارف عليه قيميّا، ويُسْتدلّ على هذا الشعور من خلال :

- جهل التلميذ ما هو متوقع منه من نظام المدرسة؟
 - عدم شعوره بأهمية السلوك أو الملابس حسب مقتضيات الموقف والمناسبة؟
 - عدم اكتراثه بتكليف نفسه على وفق ما يتطلبه مجتمعه؛ المدرسي خاصة؟
 - تصرفه كما لو كان كل شيء عادياً "أ"، لا يلزمه قانون؟
 - شعوره بأن لا ضير من الإخلال بالأنظمة والقوانين ما دام أمره غير مفتضح؟
 - شعوره بأن لا ضير من الغش ما دام سيحقق له النجاح؟(ماجد حرب،2015)
- يؤشر هذا كله، عن غياب للمعايير والقيم لدى المتعلمين، والتي توجه سلوكهم وتضبط تصرفاتهم، وهي مظهر من مظاهر الاعتراب الذي يعيشه التلاميذ في المدارس، وأسباب ذلك متعددة، منها ما هو خارجي المصدر، يرجع للتنشئة الأسرية والسياسة التعليمية وغيرها، ومنه ما هو متعلق بالمجتمع المدرسي، من غياب للإدارة التربوية الواعية والمسؤولة، التي تتسبب في انتشار التسبب واللامبالاة، وافتقاد الحس التربوي والضمير الحي، وعدم الشعور بالمسؤولية من قبل أطراف الفعل التربوي البالغين بشكل أخص.

5- الأسباب البيولوجية:

يتأثر السلوك الصفي للتلاميذ أيضا، بالعوامل الجينية والعوامل العصبية وكذلك البيوكيميائية أو بتلك العوامل مجتمعة، ومن غير شك فإن هناك علاقة وثيقة بين جسم الإنسان وسلوكه. وهو ما تثبته الكثير من الدراسات العلمية. حيث يرى العلماء أن كيفية تفاعل الجينات، الهرمونات و الجهاز العصبي في البيئة التي يعيش فيها الإنسان تؤثر على التعلم، الشخصية، الذاكرة، الدافع، الانفعال و أساليب المواجهة. (<https://educapsy.com/solutions/trouble-comportement-516>)

6- علاقة المعلمين بالمشكلات السلوكية الصفية :

يختلف موقف المعلمين في التعامل مع المشكلات السلوكية، وذلك لاختلاف المعايير، فما هو مرغوب أو مسموح به عند معلم ما، قد لا يكون كذلك عند آخر، كالحديث بصوت منخفض بين التلاميذ داخل القسم والنقاش بصوت مرتفع حول موضوع الدرس، ومضغ اللبان... الخ، قد يكون مقبولا من بعض المعلمين، بينما يكون غير مقبول من آخرين باعتباره سلوكا غير مرغوب، فالنمط القيادي للمعلم وطبيعة شخصيته وثقافته التربوية، وطبيعة تكوينه ربما تحدد ما يعتبره المعلم سلوكا مقبولا ومألوفا أو سلوكا غير مقبول. (أبو حجر، 2002) يواجه المعلمون مشكلات يومية مع التلاميذ؛ و مع تزايد الضغوط المختلفة المصادر من جهة، وتزايد عدد التلاميذ الذين يعانون من إعاقات انفعالية معقدة، خارجية المصدر في الغالب، والتي تتسبب في المشكلات السلوكية التي تخل بسير الدرس وتضع المعلم في موقف لا يحسد عليه، إذ لا يمكن حينئذ أن نتوقع من المعلمين ضبط آليا ودائما لانفعالاتهم في مواجهة هذه المواقف الصعبة، بالنظر لظروف العمل وإلى مستوى التكوين الأولي والمستمر الذي تلقوه، ومدى اعتنائه بتنمية الكفاءات المطلوبة للمعلم لمواجهة المشكلات السلوكية التي يثيرها التلاميذ. وغالبا ما تكون تلك الصراعات نتيجة فقدان المعلم سيطرته على انفعالاته، وعدم تصريفها بالشكل الصحيح في حال مواجهته تلاميذ يعانون من اضطرابات سلوكية وإعاقات أخلاقية، وبالتالي يفشل في تحويلها إلى مواقف وفرص للتعلم والتفاعل الإيجابي، الأمر الذي يحتم تكوينه وتدريبه على الكفاءات التي تمكنه من السيطرة على انفعالاته والتحكم في غضبه، لأنه هو الذي يمثل القائد والقوة داخل القسم، وهو المسؤول الأول والموجه لكل ما يحدث داخله ، لذلك يحمّل المسؤولية أولا في حال وقوع انحراف أو تجاوز داخل القسم. فالأساليب والممارسات السلوكية التي يتبعها المعلمون مع تلاميذهم هي من يحدد نوع العلاقة بينهما، والتي ستترك انعكاساتها على نمو شخصية التلاميذ وتطورها، وعلى اتجاهاتهم نحو المدرسة والتعليم بشكل عام (نيول، 1988، في جنار الجباري، 2014، 11)، والتي قد تصل إلى درجة كراهية المدرسة وترك مقاعد الدراسة نهائيا، فافتقاد المعلم لمهارات تمكنه من حسن التواصل والتعامل مع التلاميذ يجعله عاجزا عن توفير بيئة صفية محفزة على التعلم، تمكنه من إنماء شخصية المتعلمين وتطويرها، وتعديل سلوكهم وإكسابهم مهارات الحياة بما يتناسب مع استعداداتهم ويشبع حاجاتهم. فغالبا ما يقتصر التفكير على تعديل سلوك المتعلم، و نادرا ما نفكر في تعديل سلوك المعلم، والصحيح أن نفكر في الاثنين معاً، لأن تجاهل موضوع تعديل سلوك المعلم يعتبر الخطأ الأول في التعامل مع مشكلات الانضباط في البيئة التعليمية، ففعالية المعلم في تعديل سلوك طلابه تبدأ أولاً بتعديل سلوكه، ومن

المفترض أن المدارس ذات الانضباط الجيد، تبذل الكثير من الجهد والوقت لتمكين المعلمين من اكتساب المهارات اللازمة للتواصل الإيجابي وتعديل أي سلوك للمعلم لا يتناسب مع الأسس التربوية الصحيحة . (الحكمي . 2001، 32)، وقد قال عمرو بن عتبة قديما لمعلم ولده : " ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة لعينيك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبح عندهم ما تركت". (الأندلسي، 328هـ، 272) كما أن تسلط المعلم - حسب فريري. Frerrie في كتابه "تربية القلب"- هو ألد أعداء الرغبة في المعرفة.. والسلطة الاستبدادية للمعلم على المتعلم، هي تسليم واستكانة وليست شغفا بالمعرفة أو بحثا أو تساؤلا، أما الحوار فهو مفعم بالرغبة في المعرفة وبالقلق المعرفي.. إنه مفعم بالاحترام المتبادل بين أطراف الحوار الفاعلة، لذلك يتعين تهيئة مناخ داخل حجرة الدراسة، يكون فيه التعليم والتعلم أفعالا جادة وباعثة على السعادة أيضا. وإن العقل التسلطي هو وحده الذي يرى في عملية التعليم مهمة كئيبة مملّة، أما المربون الديمقراطيون (المخاورون).. فهم يعتبرون عمليات التعليم والتعلم والدراسة مهامما جادة ومطلوبة، لا تؤدي إلى الرضا فقط، وإنما تؤدي إلى المتعة والبهجة في ذاتها ولذاتها. فالرضا الذي يواجهه به المربون طلابهم، والثقة التي يتحدثون بها إليهم، والتفتح العقلي الذي يستمعون به لآرائهم، والعدالة التي يتعاملون بها مع مشكلاتهم.. كل ذلك يجعل من المربي الديمقراطي (المخاور) قدوة، تتأكد سلطته من خلالها؛ احترامهم للحرية.. فلأنهم يحترمون الحرية، فهم يحظون بالاحترام.. فلا تسلط ولا تسيب. (فريري: 2007، 147-148). لذلك فإن تبني المعلمين لخيار الحوار والتواصل الإيجابي في تعاملاتهم مع المشكلات السلوكية لتلاميذهم يجب أن يعتبر مبدأ أساسيا وقيمة أخلاقية وحضارية ثابتة. إن تأثير المعلمين على المتعلمين كبير، ويفوق أحيانا تأثير الوالدين، وهذا راجع لفرص التفاعل اليومي معهم، والذي قد يفوق في مدته ما يقضيه المتعلمون مع أوليائهم، فانتظارات وتوقعات المعلمين وأساليبهم في التقويم، وطرقهم في تقديم الدرس، واختياراتهم للأنشطة التعليمية، وأساليبهم في إدارة الحوار قد يكون سببا في زيادة أو تقليص المشكلات السلوكية الصفية، كما أن درجة امتلاك المعلم للتأهيل الجيد في طرق التدريس وإدارة الصف وامتلاكه للثقافة التربوية الصحيحة من دراية بعلم النفس الفارقي، ونظريات الذكاء المتعدد، وعلم النفس النمو وغيرها من المفاهيم النفسية والتربوية الضرورية في الموقف التعليمي التعليمي، يساعد المعلم على الحد من المشكلات السلوكية الصفية وحسن التصرف حيالها، أما افتقاده للمعارف والمهارات والتدريب الجيد حول ما ذكرنا سابقا قد يكون سببا في استجابات عدوانية وعنيفة من قبل التلاميذ، فبعض التلاميذ يلجأ لبعض السلوكيات العنيفة للتعبير عن الإحباط أو عدم القدرة على التعلم، أو التنفيس عن مشكلات أسرية، أو بغرض لفت الانتباه، وغيرها من الرسائل المبطنة وغير المعلنة والتي يرسلها التلاميذ للمعلمين بأساليب قد تكون غير مقبولة أو غير مفهومة. لذلك وجب على المعلمين الانتباه ومحاولة تحليل وفهم تلك الرسائل وتفكيكها وتفسيرها بالشكل الصحيح حتى يكون التصرف معها صحيحا وملائما.

- حاجة المعلمين لقوة العاطفة في التعامل مع المتعلمين:

يرى دانيال جولمان أن "المعلم في حاجة شديدة إلى أن يعرف شيئاً ذا قيمة عن وظائف المخ البشري الذي يقوم بتعليمه وتنميته - وأن يعرف شيئاً ذا قيمة عن تأثير العواطف على التعلم - أن يعرف شيئاً عن الذكاء العاطفي - .."(جولمان، 2000)، والذي يمكنه من ضبط انفعالاته والتحكم فيها وتسييرها، للخروج من دائرة ردود الأفعال، التي غالباً ما تكون عنيفة، في مواجهة المشكلات الانفعالية، والاضطرابات السلوكية الصادرة من التلاميذ، لتحويل مواقف الصراع والعنف إلى فرص للتعلم والحوار وبناء القيم والاتجاهات، فبفضل ما سماه جولمان الذكاء الوجداني، يمكن أن يتيح المعلم فرصة للحوار والتواصل واختبار وتنمية المهارات الوجدانية لكلا الطرفين. " فتحويل غضب المرء إلى كلام مسموع وتصرفات مفهومة ومحددة ومترابطة هو مؤشر على ذكاء انفعالي حقيقي" (جان-ماري مولر، 2009، 28). وكما يوضح (روينز وسكوت. 2000) أن الجوانب العاطفية والوجدانية هامة في التربية، فهي تنمي الانتباه الذي بدوره ينمي التعلم والتذكر، ولأننا لا نفهم جيداً البناء الوجداني، فإننا لا نعرف كيف نوظفه في الموقف التربوي. ففعالية التعليم ترتبط بخصائص المعلمين الانفعالية أكثر من ارتباطها بخصائصهم المعرفية، ورغم أهمية الجوانب المعرفية إلا أن المتغيرات الانفعالية والشخصية أكثر أهمية في تحديد تباين فاعلية المعلمين في الموقف التعليمي التعليمي، حيث أن المعلمين الأكثر فعالية ينصتون لتلاميذهم ويتقبلون أفكارهم ويمتازون بالتعاطف والدفء والمودة والاتزان، ولا يتوقف دورهم في نقل المعرفة للمتعلمين فقط، وإنما يسعون لتحقيق الأهداف الوجدانية، إضافة للأهداف المعرفية والأهداف المهارية، حتى تكون شخصية المتعلم متزنة وسوية ومكتملة البناء. إن هذه الجوانب الانفعالية والاجتماعية التي تعمل مع بعضها البعض بشكل متزامن، وتمكن المعلم من إدارة علاقاته مع الآخرين، من خلال تعامله الصحيح ومعالجته الفعالة لتلك المشكلات السلوكية، بأسلوب صحيح يجنبه ويجنب المتعلم الصراع والعنف، وضياح الوقت والجهد. حتى تصير البيئة الصفية خالية من كل المعوقات التي تحول دون تحقيق الأهداف التربوية.

رابعاً : صفات الأطفال المضطربين سلوكياً:

من أكثر الصفات شيوعاً من الناحية الاجتماعية والانفعالية لهؤلاء الأطفال هي العدوانية والانسحاب الاجتماعي، وعدم النضج العاطفي، والسرقه، والكذب، والسلوك التخريبي،... الخ.

● **السلوك العدواني:** يعتبر السلوك العدواني من أكثر أنماط السلوك المضطربة ظهوراً لديهم مثل: الضرب والقتل، والصراع ورفض الأوامر، هذا مع العلم أن أنماط السلوك هذه تظهر لدى الأطفال الطبيعيين ولكنها لا تكون متكررة وشديدة كما هو لدى المضطربين سلوكياً وانفعالياً. ويتسمون بأنهم لا يستجيبون بسرعة وإيجابية للكبار الذين يحيطونهم بالرعاية والاهتمام. ويعتبر بعض هؤلاء الأطفال ممن لهم نشاط زائد أو إصابة بالدماغ وبعضهم يطلق عليهم بسيكوباتيين، لأنهم يقومون بإيذاء الآخرين عمداً دون شعور بأن ما يفعلونه خطأ. لذلك يجب التركيز على عملية التفاعل بين سلوك الطفل وسلوك الآخرين الموجودين في بيئة الطفل.

● **السلوك الانسحابي وغير الناضج اجتماعياً:** الانسحاب وعدم النضج الاجتماعي من صفات الاضطرابات الانفعالية الشديدة والاجتماعية، ومثل هذه الاضطرابات تؤثر على مستقبل سيء بالنسبة للصحة

العقلية للطفل عندما يكبر، ولا يستطيع المضطربون سلوكيا وانفعاليا بدرجة بسيطة ومتوسطة تطوير علاقات إنسانية طبيعية ومستمرة.

ولتشخيص الاضطرابات السلوكية هناك مجموعة من العلامات والأعراض العامة التي يمكن أن تظهر عند الطفل منها :

- عدد قليل من الأصدقاء أو انعدامهم.
- اضطراب العلاقات العائلية.
- اضطراب العلاقات مع المعلمين.
- النشاط الزائد والحركة الزائدة.
- العدوان نحو الذات والآخرين.
- التهور والاندفاع.
- عدم النضج الاجتماعي.
- الاكتئاب وعدم الشعور بالسعادة.
- التفوق حول الذات.
- الاضطراب والقلق.
- أفكار انتحارية.
- عدم الانتباه والقدرة على التركيز. (خولة أحمد، 2000)

ومن الخدمات المقدمة لهؤلاء الأطفال: الخدمات التربوية، والنفسية، والاجتماعية وكذا الطبية. ولعل الإرشاد هو أحد الوسائل المساهمة، في رفع درجة الصحة النفسية للأطفال المضطربين سلوكيا. وهو ما يجعل تواجههم في الوسط المدرسي ومرافقتهم للتلاميذ أمرا ضروريا وملحا. ليكونوا سندا للمعلمين الذين يجدون صعوبات في التعامل مع هذا الصنف من الأطفال.

خامسا : المتغيرات المؤثرة في ظهور المشكلات السلوكية داخل الصف

غالبا ما يكون مصدر المشكلات السلوكية الصفية العناصر الآتية :

- سلوك المعلمين.
- سلوك التلاميذ
- سلوك الإدارة المدرسية.
- طبيعة الأنشطة التعليمية - التعليمية.

ويمكن توضيح هذه العناصر من خلال الجدول التالي الذي يظهر في الصفحة الموالية :

م	المشكلات السلوكية الصفية	الأمثلة
1	مشكلات سببها المعلم	<ul style="list-style-type: none"> - القيادة المتسلطة أو المتسيبة أو الفوضوية للصف من قبل المعلم. - ضعف شخصية المعلم. - سوء التخطيط والتحضير للحصة. - الاعتماد على طريقة تدريس واحدة وغالبا ما تكون اللقاء. - اعتماد لغة الوعيد والتهديد لضبط الصف مع الصوت المرتفع والصراخ. - التمييز بين التلاميذ وعدم العدل بينهم - الكتابة بخط غير مقروء أو كثرة الأخطاء اللغوية أو المعرفية. - الحديث الكثير عن القضايا الشخصية. - افتقاد المعلم لمهارات التواصل غير اللفظي واللجوء لاستخدام اللغة اللفظية، للتنبه على المشكلات الطفيفة مم يفتح المجال للفوضى وتضييع الوقت. - استخدام الدارجة ولغة الشارع في التواصل....
2	مشكلات سببها التلاميذ	<ul style="list-style-type: none"> - تقليد ومحاكاة التلاميذ لزملائهم. - الجو التنافسي العدواني. - الشعور بالتهديد وغياب الطمأنينة والأمن. - اتجاهات التلاميذ السلبية نحو المعلم أو الصف او المادة الدراسية.
3	مشكلات سببها طبيعة الأنشطة التعليمية - التعلمية.	<ul style="list-style-type: none"> - صعوبة المادة الدراسية أو غموضها. - أخطاء في الكتاب المدرسي. - كثرة الواجبات المنزلية. - غياب التشويق والإثارة والمتعة في الأنشطة الصفية. - عدم ملاءمة الأنشطة التعليمية التعلمية لمستوى التلاميذ.
4	مشكلات سببها إدارة المدرسة	<ul style="list-style-type: none"> - ضعف إدارة المدرسة. - الاعتداء على قداسة الفضاء الصف من قبل الإطار الإداري بالدخول المتكرر للصف. لسبب أو لآخر. - التقليل من قيمة المعلم أمام تلاميذه من قبل مسؤولي المدرسة أو المفتشين. - انعدام العلاقات الإنسانية بين أطراف المؤسسة التربوية. - إعطاء تعليمات للتلاميذ من قبل الإدارة أثناء الحصة. - عدم التنسيق بين المعلم والإدارة. - تحريض التلاميذ ضد المعلمين من قبل بعض الإداريين لتصفية حسابات شخصية....

ويمكن تصنيف هذه المشكلات إلى صنفين:

✚ المشكلات الفردية :

وهي أنماط سلوكية غير مقبولة يقوم بها التلميذ بهدف :

- جذب الانتباه، خاصة بوجود الجنس الآخر.
- البحث عن السلطة والقوة وإثبات الذات.
- الانتقام، بسبب سوء المعاملة أو الشعور بالظلم.

✚ المشكلات الجماعية:

- عدم الالتزام بمعايير السلوك وقواعد العمل.
- موافقة الصف وتقبله للسلوك السيء.
- الاستجابات السلبية من جانب مجموع التلاميذ نحو بعض الأفراد.
- القابلية لتشتت الانتباه والتوقف عن العمل.
- انخفاض الروح المعنوية والكرهية.

-العجز عن التكيف البيئي(الصفى). (فوزي بن عبد العزيز الصيخان، 1428هـ)

سادسا : أصناف التلاميذ ذوي المشكلات السلوكية :

يمكن أن نصنف التلاميذ ذوي المشكلات السلوكية حسب Gaudreau (2015) إلى ثلاث أصناف :

○ التلميذ المشوش : وهو تلميذ كثير الثرثرة، يزعم القسم، لا يحترم القواعد، يصرخ، يضحك الآخرين ،
يثير الانتباه.

○ التلميذ المضطرب كثير الحركة: وهو تلميذ لا يستقر في مكانه، يقف ويتنقل، قليل الانتباه، ينساق بسهولة لتشتيت انتباهه وعدم التركيز، يلعب ويثير الضوضاء بأدواته، عفوي، يقاطع الآخرين ويأخذ الكلمة دون إذن، نادرا ما يتم عمله، ينشغل بأمر أخرى، قليل أو سيئ التنظيم، ينسى أدواته... الخ.

○ التلميذ المعارض : وهو تلميذ يرفض العمل، يرفض القيام بما يطلب منه، لا ينجز واجباته، لا يطيع، يحتج، يعبر بوضوح عن لا مبالاته، يستفز، ويعارض المعلم، يتحدى، كثير الغضب، متمرد، يشتم ويهدد، وتنانبه نوبات عصبية... الخ.

سابعا : الوقاية من المشكلات السلوكية:

✚ عاطفة الحب وقاية للأبناء من المشكلات السلوكية:

تبتدى الوقاية من المشكلات السلوكية التي تحدث داخل الصفوف الدراسية من الأسرة، فهي المحضن الأول الذي يتشرب منه الطفل القيم ومختلف أنواع السلوك السوي، ومنه يتشبع بالعواطف والانفعالات السوية. وينقل لنا المستشار النفسي التربوي صالح عبد الكريم(2011) ملاحظات هامة تؤكد في واقع الأمر نتائج الكثير من الدراسات عن العلاقة الارتباطية بين الصحة النفسية للأطفال وكمية الحب والعاطفة التي تلقوها من الوالدين،

حيث يؤكد أنه لاحظ أن العامل المشترك بين أغلب المشكلات النفسية والسلوكية عند الأطفال والمراهقين خاصة، هو غياب الحب الحقيقي في حياتهم، حيث يفتقدون في محيطهم الأسري حب الوالدين أو عجز والديهم عن التعبير عن الحب تجاههم. وبالمقابل فإن الأطفال السعداء والمتزنون نفسياً والأسوياء سلوكياً هم الأطفال الذين يحبون ويحبون، المشبعون بحب آبائهم. وقد تأكد أن الحب هو أفضل أسلوب لتربية أبناء أسوياء وصالحين لأنفسهم ولأوطانهم. وأن الحب هو أفضل علاج للمشكلات النفسية والسلوكية للأطفال والمراهقين والشباب والراشدين وحتى المسنين. فإذا كان غذاء الجسد هو الطعام وغذاء الروح هو الإيمان، فإن غذاء النفس ودواؤها هو الحب.

الوقاية داخل المدرسة :

يمكن لأي مؤسسة تعليمية في أي طور من الاطوار التعليمية، بما فيها الطور الثانوي، أن تتجنب كثيراً من المشكلات السلوكية، سواء في فضاء المدرسة ككل أو في الصفوف الدراسية بشكل أخص، وذلك من خلال الخطوات الآتية :

1- إنشاء خلية تفكير حول المشكلات السلوكية تتشكل من:

- مدير المؤسسة مشرفاً ومسؤولاً أول.
- المعلمون.
- المراقبون والمشرفون التربويون وكل الإطار الإداري ذي العلاقة.
- منطلقات أو مسلمات أولية قبل البدء في الورشة:
- إن المشكلات السلوكية للتلاميذ هي مسؤولية كل المدرسة ولا يجب أن نتجاهلها.
- يعتبر المدير هو المسؤول الأول عن كل التلاميذ ويساعده الإطار التربوي والإداري للاهتمام بالتلاميذ وخاصة ذوي المشكلات السلوكية في المدرسة.
- سيرورة ورشة التفكير :
- وضع كل القوانين المسيرة للمدرسة محل دراسة ونقد.
- صياغة القوانين المسيرة للحياة المدرسية مع التركيز على 5 نقاط أساسية تحدد قواعد العيش المشترك.
- أن يحدد بالضبط مفهوم "العيش المشترك" في : ساحة المدرسة والفضاءات المشتركة.
- تكليف المعلمين بوضع قواعد إدارة الصف أو ما يسمى بالعقد الصفّي الخاص بأقسامهم الدراسية مع التركيز على النقاط الأساسية.
- تبادل المعلمين مختلف الأفكار والاقتراحات حول الموضوع ليصل كل معلم لصياغة العقد الصفّي الذي يراه ملائماً.

- بعد أن يصاغ العقد المدرسي المنظم للحياة المدرسية وقواعد العيش المشترك يتم تنظيم يوم إعلامي بحضور كل التلاميذ ويتم شرح هذا العقد والهدف من وضعه. ثم يتم تعليقه في المكان المخصص للإعلانات في إطار واضح وأنيق.

مع ملاحظة أنه يمكن مراجعة هذا العقد كلما تطلب الامر ذلك. (Bonvin, Patrick & Gaudreau, Nancy, 2015).

🚩 تمكين الفريق التربوي من تكوين نوعي حول طرق التعامل مع المشكلات السلوكية :

إن التكوين الجيد للمعلمين يضمن إلى حد كبير التقليل من تأثير المشكلات السلوكية على العملية التعليمية-التعليمية، وتجنب الكثير من الصراعات والعنف الذي يحدث داخل المدارس والأقسام الدراسية. لذلك صار من الواجب اليوم إعادة النظر في نوعية التكوين الأولي الذي تقدمه المدارس العليا، فالبرامج التي مضى عليها سنين طويلة دون تعديل جوهري يذكر أضحت غير مستجيبة لاحتياجات المعلمين، خاصة ما تعلق بالمهارات الاجتماعية ومهارات إدارة الأقسام الدراسية والتعامل مع المواقف والأزمات التي تحدث مع التلاميذ. ويمكن أن يتحقق ذلك برفع الوقت المخصص للتربص الميداني الذي لا يزال إلى اليوم منحصرًا في سداسي من السنة الدراسية الأخيرة، ولا يحظى فيه الطالب إلا بفرص قليلة لاختبار مهاراته في وضعيات حقيقية، هذا إذا علمنا أن معاهد التكوين في الكيبك في كندا تخصص 700 ساعة كاملة للتربص الميداني خلال 4 سنوات، وهذا حتى تحدث النقلة الحقيقية لمعارف الطلبة النظرية نحو الممارسات الميدانية، خاصة ما تعلق بالتدخل الفعال تجاه التلاميذ ذوي المشكلات السلوكية، والاستفادة من خبرة الإطار التربوي مباشرة داخل الأقسام الدراسية. ويمكن تلمس هذه الحاجة للتكوين لدى فئات واسعة من المعلمين في الأطوار التعليمية الثلاث من خلال كثرة المشكلات التي تحدث في الأقسام الدراسية، ومن خلال كثرة شكاوي المعلمين من سلوكيات التلاميذ. ويعتبر المعلمون المدججون الذين لم يحظو بتكوين أولي في المدارس العليا للأساتذة، أكثر الفئات طلبًا لهذا النوع من التكوين. وتؤكد هذا للباحث من خلال الحوارات التي جمعته بكثير منهم في دورات التكوين المتكررة وهو أمر منطقي ومتوقع.

🚩 إشباع حاجات المتعلمين للوقاية من المشكلات السلوكية الصفية :

إن محاور كثيرة وجب الاشتغال عليها حتى يتم إشباع حاجات المتعلم، خاصة العاطفية منها، وأيضًا تطوير بيئة صفية إيجابية. فعملية تحليل لأسباب وعوائق التعلم، والاعتناء ببعد المتعة والسعادة أثناء التعلم، إضافة لاعتماد مقاربة بيداغوجية تستجيب وتراعي خصوصية المتعلم؛ وتوفر فرص وفضاءات للتعبير الحر، وممارسة الهوايات والأنشطة الرياضية والثقافية والفنية المختلفة، ستسمح له بالاندفاع في طريق التفوق، وتطوير مشاعر الثقة بالنفس، وتقدير الذات، والاعتراف من قبل الراشدين والأقران، واحترام الاختلاف، وتثمين الفروق الفردية. ومن ثم الابتعاد عن الطرق والأساليب غير السوية للتعبير عن الذات أو إثباتها، أو البحث عن الإشباع النفسية والعاطفية عبر مسالك خاطئة ومؤذية. طبعًا لا يمكن تحقيق ذلك إلا برؤية مشتركة وواضحة يتقاسمها جميع الفاعلين في الفضاء المدرسي، من مدير ومعلمين وإداريين وبمشاركة من التلاميذ أيضًا.

ثامنا : أساليب رصد المشكلات السلوكية الصفية:

تعتبر شبكة الملاحظة من أهم الأدوات العملية والفعالة التي يمكن أن يلجأ إليها المعلم لرصد الفعال لمشكلة سلوكية يعاني منها تلميذ ما، حيث على أساس المعلومات التي يتم جمعها باستخدام هذه الأداة يتم تشخيص وتحديد المشكلة، ومن ثم اقتراح العلاج المناسب لها سواء من قبل المعلم أو إحالتها لفريق من المتدخلين وهذا تبعاً لدرجة صعوبتها. ويمكن أن نقترح نموذجاً لشبكة ملاحظة يمكن للمعلم أن يطبقها في صفه الدراسي. ويمكن أن نقترح هذا النموذج:

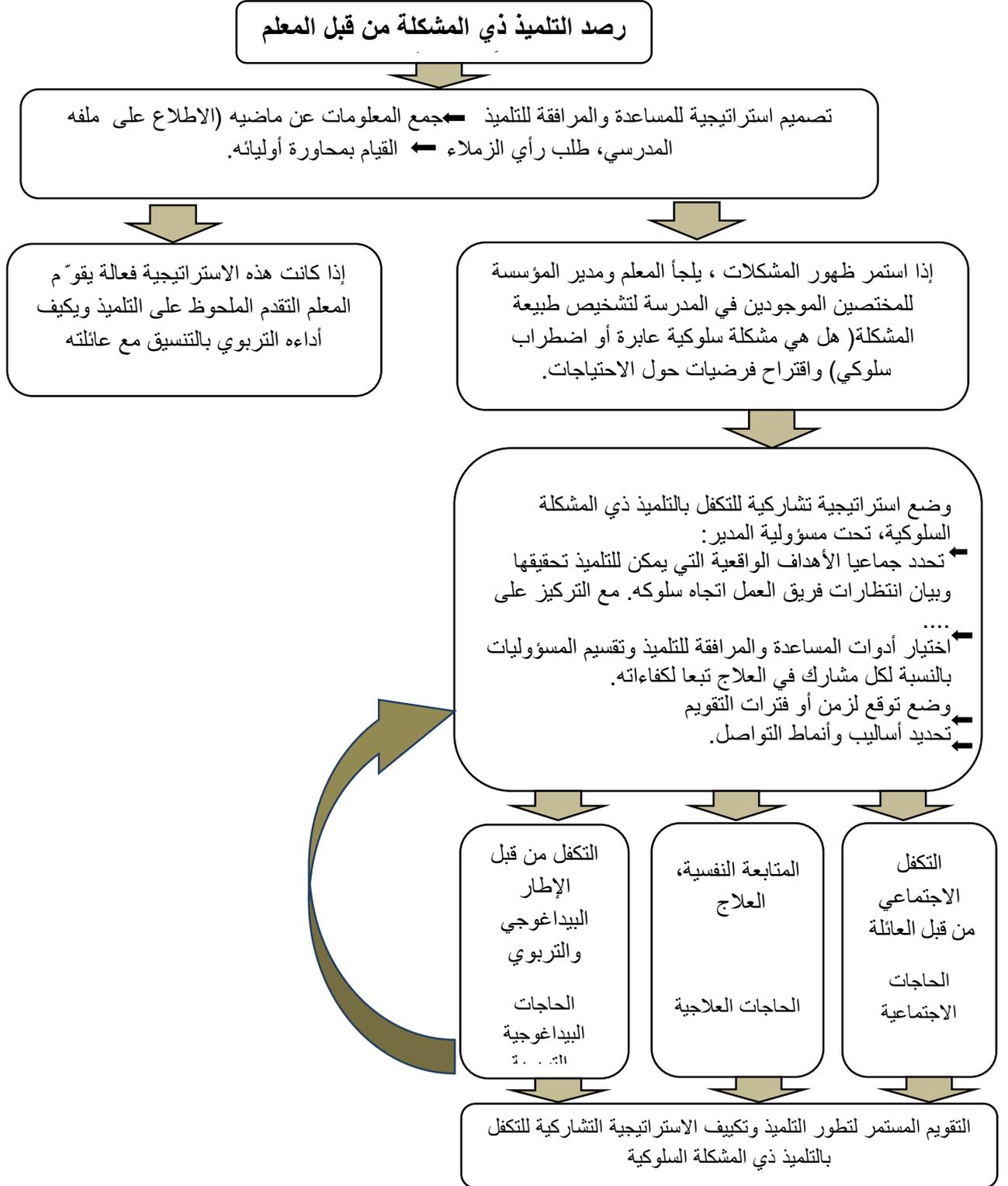
✓ شبكة ملاحظة السلوكيات

لقب واسم التلميذ :
 إسم المعلم :
 القسم :

أيام الأسبوع					الأسبوع
					من إلى
الخميس	الأربعاء	الثلاثاء	الاثنين	الأحد	السلوكيات المرصدة
					كثرة الحركة والالتفات.
					رفض العمل (المشاركة في الأنشطة)
					معارضة القواعد
					الثرثرة وإصدار الأصوات
					أخذ أدوات الزملاء
					إصدار الأصوات المزعجة
				

الشراكة الفعالة كحل أمثل في التعامل مع المشكلات السلوكية

يؤدي التعاون بين الفريق التربوي والأسرة لمواجهة المشكلات السلوكية للتلاميذ في البيئة المدرسية، إلى التقليل من تلك المشكلات وتجنب استفحالها، ويبدأ برصد هذه المشكلات أولاً ثم التعامل معها بعد ذلك. ويمكن إظهار ذلك من خلال المخطط الآتي الظاهر في الصفحة الموالية :



مخطط بين خطوات الرصد ثم التعامل مع المشكلة السلوكية للتلاميذ (حيادحين، 2018).

تاسعا : استراتيجيات وأساليب علاج المشكلات السلوكية الصفية :

يمكن الاعتماد في علاج كثير من المشكلات السلوكية للتلاميذ على استراتيجيات وضعت في هذا الشأن، ينطلق كل منها من خلفية نظرية معرفية، هي في الغالب تركز على النظريات التربوية أو نظريات التعلم؛ السلوكية والمعرفية والبنائية والاجتماعية وغيرها، ورؤية كل منها للسلوك الإنساني.

✚ علاج المشكلات السلوكية باعتماد بروتوكول :

كما يمكن ان نعرض هذه الطريقة والتي تتضمن خطوات(بروتوكول) مقترحة للتعامل مع المشكلات السلوكية الصفية.

❖ وصف المشكلة السلوكية من طرف التلميذ.

«ما ذا فعلت في هذه اللحظة بالذات؟»

النتيجة : تسمية المشكلة السلوكية من التلميذ مع النظر لميثاق القسم

❖ جعل التلميذ يقوّم ويحكم على سلوكه الخاص:

«هل تعتقد أن هذا السلوك مفيد لك؟»، «كيف تحب أن نعتريك بعد الذي فعلت»، «هل هذا ما تريد أن

تكون عليه؟»، «على ما ذا ينص ميثاق السلوك الصفّي في هذه الحالة بالذات؟»، «ألا ترى أنك اخترقت هذا

الميثاق؟»

النتيجة : إقرار التلميذ بالخطأ.

❖ وضع مخطط دقيق وواقعي مع التلميذ(ليس بشكل دائم)، للتصرف بشكل لائق.

«ما يمكنك أن تفعل حتى تبقى معنا في الصف؟» «ما ذا يمكنك أن تفعل لتغير من سلوكك؟» «كيف

ستتصرف(كيف سيكون موقفك) إذا أعدت تكرار نفس السلوك مستقبلا؟» .

النتيجة : وضع خطة معه لتعديل سلوكه

❖ الحصول على التزام بحسن التصرف(السلوك).

«كم يلزمك من الوقت حتى تلتزم بهذا السلوك المقبول؟ أنا واثق، وعلى يقين أنه بإمكانك فعل ذلك...»

النتيجة : التزام التلميذ على حسن التصرف

❖ عدم قبول الأعذار من قبل التلميذ، عدم معاقبته، عدم انتقاده.

«من المسؤول عن سلوكك؟ متى بإمكانك فعل هذا، أو ذاك...»

النتيجة : الالتزام مع الاحترام.(Dossiers Pédagogiques,2014, 86)

يجب أن يعتقد المعلم يقينا، وخلال كل هذه الخطوات بنجاح التلميذ، ويثبت هذا الاعتقاد وينقله إليه، وهذا ما يسمح له من تعزيز ثقته بنفسه وتقوية انتمائه للمجموعة. وخلال لقاءاته الخاصة به، على المعلم أن يحرص على جعل التلميذ عمليا حتى يتوجه نحو الفعل ويجد حلولاً لتصحيح وتحسين سلوكه.

في ختام اللقاء يطلب منه ملخصاً للمخطط الذي تم الاتفاق عليه. هذه الاجراء يقود التلميذ للاحترام والاصغاء والتجاوب والوفاء بالوعد الذي عقده، لأنه اهتدى بنفسه للسلوك المرغوب.

✚ العلاج من خلال العقد الفردي مع التلميذ ذو المشكلة السلوكية :

يمكن اللجوء لإبرام عقد تربوي مع التلميذ صاحب المشكلة السلوكية ويكون وفق هذه الشروط :

- يجب أن يبرم مع التلميذ المعني بالمشكلة السلوكية وليس مع جميع القسم، ويستخدم لعلاج ما له علاقة بالمشكلة السلوكية فقط.

- أن يكون للعقد هدف سلوكي واحد وأن يصاغ بلغة واضحة ودقيقة يفهماها التلميذ.
- يجب أن يصاغ العقد بصيغة إيجابية وليست بصيغة العقاب أو الردع.
- يعتبر العقد التزاماً لذا يجب أن يصاغ من الطرفين، أي يجب أن يشارك التلميذ في صياغته.
- يجب أن يساعد ويشجع العقد هذا التلميذ على تحسين سلوكه، مع أخذه بعين الاعتبار لقدرات التلميذ، وقدرته على تنفيذه.

- يجب أن يتم تقويم العقد وفق معايير محددة. وفي زمن محدد. ومن أجل إنجاح العقد يجب أن يمنح للتلميذ الوقت.

- يقوّم العقد دورياً من قبل طرفي العقد (المعلم والتلميذ)، ويطرح التلميذ وجهة نظره حول مشاركته، ويجب التركيز دوماً على النقاط الإيجابية التي يحرزها التلميذ وليس على العقاب.

✚ التخطيط القبلي الجيد لسنة دراسية خالية من المشكلات السلوكية :

- التحضير: وهو إعداد التلاميذ في بداية السنة الدراسية من خلال التوعية والنصح.
- وضع قواعد لسير القسم: يحتكم إليها الجميع
- تعليم قواعد سير القسم: تدريب التلاميذ وتعليمهم القواعد الصفية من خلال نماذج وأمثلة وقد يستعين المعلم بتمثيل الدور.

- سلوك صفّي إيجابي ومناخ صفّي داعم: وهو دور المعلم في أن يهيئ للتلاميذ بيئة صفية محفزة على التعلم خالية من كل أنواع التهديد، يسدوها الاحترام والأمن النفسي والمعنوي.

- تعليم العادات الصفية الصحيحة: بأن يحرص المعلم على تذكير التلاميذ بالقواعد الصفية وتطبيقها من قبل التلاميذ ولا يمل من تذكيرهم إياها حتى تصير عادة لديهم.

- عقد الاجتماعات الصفية: وتعقد كلما تطلب الأمر ذلك خاصة حال وقوع مشكلات مخلة بالسير الحسن للصف.

- التواصل أسرة-مدرسة(معلم أولياء): وهو أمر في غاية الأهمية، بأن يتحمل الأولياء قدراً من المسؤولية ويساعدوا المعلمين والإدارة التربوية على تهذيب أبنائهم وتشجيعهم على حسن التصرف والسلوك داخل الصف خاصة.

● **مساعدة التلاميذ على الهدوء:** بتجنب الانفعال والتعامل بهدوء مع التلاميذ، وألا يكون المعلم طرفاً في الصراع، وتذكير التلاميذ أن القوة هي في التحكم في النفس والسيطرة على الغضب. كما أن الحلول لهذه المشكلات لا يمكن أن يكون قانوناً ثابتاً، أو حلاً واحداً، أو مسلكاً وحيداً، فالمعلم المهموم بهم التربية والتعليم، الحامل لرسالة الأنبياء، لا يعجز أبداً عن إبداع الحلول والتفنن في ابتكار أساليب المعالجة، المستندة للمعرفة العميقة والخبرات المتراكمة والاستشارة الواعية؛ لكل ما يواجهه من مشكلات مع تلامذته في الصف.

عاشرا : تعليم ذوي المشكلات السلوكية.

تشكل المشكلات السلوكية الصادرة من قبل بعض التلاميذ انشغالا يوميا عند كثير من المعلمين، سواء في المستوى الابتدائي أو المتوسط أو الثانوي، فليس من السهل تعليم التلاميذ ذوي المشكلات السلوكية. يعتبر التحضير والإعداد الجيد هو مفتاح أي نجاح. كما أن تفريد التعامل والعلاج للمشكلات السلوكية هو الأكثر أهمية ونجاعة. ومن الأساليب الناجحة في ذلك نجد: بناء العلاقات بين-شخصية (الاجتماعية)، تكييف البيئة الصفية للمتعلمين، التعامل مع الاستشارات الحسية، التنوع وتغيير إستراتيجيات التواصل، استخدام الاستشارات والإشارات ولغة الجسد، استخدام المعلم لمنظومة تجمع بين التعليم/المراجعة/إعادة التعليم(التغذية الراجعة)، إضافة إلى تطوير المهارات الاجتماعية والذكاء الوجداني. كما يجب أن يحرص المعلم باعتباره قائدا للصف، على أن يشعر جميع التلاميذ بالتقبل داخل الصف، والعناصر التالية تعمل على تحقيق هذا الهدف :

- اختيار الوسائل التعليمية التعلّمية التي تتوافق مع كل مجموعات المتعلمين(استعداداتهم وقابلياتهم، وفروقهم الفردية).
- الحرص على أن يشارك كل التلاميذ في أنشطة جماعية.
- الحرص على أن تكون الأنشطة التعلّمية مصممة بطريقة تراعي كل مستويات المهارة، مع استشارة مختلف الحواس من خلال التنوع في الأنشطة.
- إعطاء التطمينات وأخذ الاحتياطات اللازمة لحماية كل التلاميذ من الإهانات والشتائم أو مختلف أنواع الإساءات، سواء من زملائهم التلاميذ أو من المعلم ذاته.
- أن يكون المعلم قدوة للتلاميذ في التقبل وحسن التعامل معهم.
- تقدير واحترام كل التلاميذ، والحديث عن الفروق الفردية بينهم على أنه أمر طبيعي، بل هو من آيات الله في خلقه، فكل ميسر لما خلق له.

حاد ي عشر : مثال لمشكلة سلوكية صفيه وتحليلها وبيان كيفية التعامل معها .

دخلت المعلمة القسم، ووجدته في حالة فوضى، فطلبت من الجميع السكوت. لكن إحدى التلميذات بقيت تثير الفوضى بثرثرتها، فأعادت المعلمة الكرة وطلبت منها السكوت، لكن لا حياة لمن تنادي، غضبت المعلمة وفقدت أعصابها، وقالت للتلميذة (بلغة دارجة) :

هيا أخرجي من القسم (أيا برا) ، أجابت التلميذة : لن أخرج، فأنا لست في دار أبيك (ما نيش في دار باباك). تطور الموقف إلى سباب وكاد يتحول إلى عنف جسدي، استنجدت المعلمة بالإدارة. تم إخراج التلميذة من القسم، ثم قدمت المعلمة تقريرا للإدارة حول الحادثة مع طلب تحويل التلميذة للمجلس التأديبي. وتبين للأستاذة فيما بعد أن التلميذة صاحبة المشكلة تتناول المخدرات وتعاني من مشكلات عائلية معقدة. تدخلت أطراف من داخل المؤسسة وخارجها لتلطيف الجو، لكن زميلات للأستاذة طلبن منها عدم التراجع. عاشت الأستاذة مدة شهر من الاضطراب والصراع النفسي انعكس بشكل سلب على حياتها العائلية وعلى أدائها التربوي، وفكرت جديا في مغادرة سلك التعليم. بعد أن صارت ممزقة بين التراجع عن موقفها أو المضي إلى النهاية.

يكاد يكون هذا الموقف متكررا في أقسامنا الدراسية بشكل يومي، وغالبا ما تجد المعلمين والأستاذة يتصرفون مع ذات الموقف بنفس الطريقة التي تعاملت بها الأستاذة، وتنتهي تقريبا بنفس النهايات المؤلمة، حيث يتعصب كل طرف لموقفه، ومحاولا تبرير سلوكه ومظلوميته. ويتم نسيان أو تجاهل الخسارة التربوية والآثار السلبية على العملية التعليمية برمتها.

- التعامل السليم مع المشكلة :

كان مطلوبوا من المعلمة أن تعلم أن المراهقين غالبا ما يلجؤون لمثل هذه السلوكات المستفزة، للفت الانتباه والتعبير عن مشكلات وأزمات نفسية أو عائلية يعانون منها، ويستخدمون المشاغبة لطلب الاهتمام من معلمهم والتعبير لهم عن آلامهم، عليهم يجدون عندهم آذان صاغية وقلوبا حانية. لقد نسيت المعلمة أن العلاقات في الغالب يحكمها القانون الفيزيائي الذي يقول أن لكل فعل رد فعل، يساويه في القوة ويعاكسه في الاتجاه. فالعنف يولد العنف، والإساءة تقابلها الإساءة. وهو ما حدث بينها وبين التلميذة.

كما يمكن أن نلاحظ أن لغة التخاطب التي استخدمتها المعلمة مع التلميذة كانت بلغة دارجة فجة، فهي تتسم أيضا بالعنف، وتفتقد للوقار واللباقة، فلغة المعلم وجب أن تكون راقية ومهذبة تعكس ذوقه وأدبه الرفيع في التعامل، يترفع فيها عن استخدام الدارجة المفضية لإخراج الموقف عن سياق الاحترام والأدب والقداسة التي يفرضه موقف التعليم والتعلم. فالجو والبيئة الصفية وجب أن تكون آمنة ودافئة، مفعمة بالحب والتعاطف وخالية من كل أشكال العنف.

إن مثل هذا الموقف كان بالإمكان تجنبه بقليل من الصبر والحكمة، فالتجاهل مثلا أو الخروج من القسم والتحدث مع التلميذة بعيدا عن زملائها بلغة هادئة، ومحاولة فهم سبب سلوكها، كان سيجنب الطرфан الدخول في صراع

مؤذ لكليهما. صراع لا رابح فيه، بل الجميع فيه خاسر. كان بالامكان أن يكون الموقف فرصة للتعلم وتمير القيم وبناء جسور للاحترام والحب والثقة بين المعلمة والتلميذة، ودرس يستفيد منه جميع التلاميذ.

خاتمة:

في ختام هذا العرض نؤكد أن المعلم بحاجة إلى الاقتناع بداية، وهو يواجه أي مشكلة سلوكية قد تحدث له في القسم، أن لهذه المشكلة حلاً، وهذا الحل قد يكون في دائرة معرفته وخبراته وقد لا يكون، لكن الأكيد أن الحل موجود، لذا عليه بالبحث عن الحل، فالباب المغلق لا يفتح إلا بمفتاحه الخاص به، فإن عجز عن فتح الباب وافترقت المفاتيح، فالحكمة لن تكون أبداً بكسر الباب، بل بالبحث عن المفتاح حتى ولو حصل بعد جهد ووقت وعناء. ومع توفر وسائل الاتصال وتعدد مصادر المعرفة خاصة في الفضاء الافتراضي، وسهولة التواصل، يمكن للمعلم أن يطلب مساعدة زميل واستشارة خبير باتصال هاتفي أو نصي لا يكلف شيئاً، أو يطلب استشارة عبر الأنترنت من أي مختص في أي بقعة من العالم، بل يمكن الحصول على اقتراحات وخيارات عديدة يفاضل بينها لاختيار ما يريح ويناسب. كما أن البرامج العلاجية والتجارب العملية في التعامل وعلاج المشكلات السلوكية عموماً، والصفية على وجه الخصوص، متاحة ومتوفرة على مواقع الأنترنت. تحتاج فقط لبعض الخبرة والذكاء لتكييفها وحسن استخدامها بعد ذلك.

إذن يبقى المحك الأكبر بالنسبة للمعلم اليوم لإظهار جودته في ممارسة رسالته التربوية، هو قدرته على أن يجمع بين كفاءته المعرفية التي يحقق بها أهدافه التعليمية، وكفاءته في إدارة صفه بفعالية ومهارة، تمكنه من حسن التعامل مع المشكلات السلوكية المتنوعة والمتكررة التي يثيرها التلاميذ المراهقين خاصة، وتحويلها إلى فرص للتعلم وبناء القيم التي تصقل شخصيتهم وتنميها.

• المصادر والمراجع :

أ. المصادر:

1. القرآن الكريم
2. خليل الميس (مراجعة). صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ.
3. ابن حجر العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة المعارف، ط1، 1410هـ.
4. ماجد حرب (2015). التربية النقدية - آمال الشعوب ومخاوف الساسة -. ط1. عمان: دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع.

ب. المراجع :

5. أبو حجر ورد خميس محمد (2006). مشكلات طلبة المهن التعليمية في كليات المجتمع الحكومية و حاجاتهم الإرشادية. أربد، جامعة اليرموك. [على الخط]، متاح على:

[http://repository.yu.edu.jo/bitstream/handle/123456789/561540/44_2374.pdf?sequence=1]

6. بامروينيس و جان سكوت (2000). الذكاء الوجداني ترجمة صفاء الأعسر وعلاء الدين كفاي، مصر: دار قباء للنشر والتوزيع.
7. باولو فيري (2004). تربية الحرية، ترجمة حامد عمار. ط.1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
8. بشير معمريه. بحوث ودراسات في علم النفس - الجزء الرابع، منشورات الحبر، بني مسوس، الجزائر، 2007.
9. عريبات بشير (2007). إدارة الصفوف وتنظيم بيئة التعلم، الطبعة الأولى، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
10. جان ماري مولر. ترجمة محمد علي عبد الجليل (2009). اللاعنف في التربية. ط.1. دمشق: معابر للنشر والتوزيع.
11. خولة أحمد يحيى (2000). الإضطرابات السلوكية والانفعالية. ط.1. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
12. دانيال جولمان (2000) الذكاء العاطفي، ترجمة ليلى الجبالي و مراجعة محمد يونس، مجلة سلسلة عالم المعرفة، العدد (262)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
13. دوروثي لونوتي و راشيل هاريس (2005). الأطفال يتعلمون ما يعايشونه. ترجمة مكتبة جرير. ط.1. الرياض: مكتبة جرير للنشر والتوزيع.
14. زياد بركات (2008). مظاهر السلوك السليبي لدى طلبة المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين وأساليب تعاملهم معها. في: مجلة جامعة النجاح للأبحاث - العلوم الإنسانية - المجلد 22، الإصدار 4.
15. صالح عبد الكريم (2011). فن تربية الأبناء. ط.1. مصر: مكتبة عراس للنشر والتوزيع.
16. عبد الرزاق ياسين (2009). الاضطرابات السلوكية. في: مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، عدد 56.
17. عبد المعطي، حسن مصطفى (2001). الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة. ط.1. القاهرة: دار القاهرة.
18. علي صديق الحكمي (2001). سمات البيئة التعليمية المشجعة على الانضباط، في: مجلة المعرفة، عدد 72، الرياض: وزارة التربية والتعليم السعودية.
19. فوزي بن عبد العزيز الصيخان. حقيبة تدريبية حول مهارات إدارة الصف، إدارة التدريب التربوي والابتعاث بالملكة العربية السعودية. [على الخط] ، متاح على:

[http://sst5.com/BookInfysf.aspx?File_no=1753&SecID=29&CatOfE_li bDeptID=4]

20. لعشيشي آمال (2012). أهم مشكلات الإدارة الصفية بالأقسام النهائية من التعلم الثانوي، رسالة ماجستير : جامعة باجي مختار: عنابة.

ت. المجالات، الدوريات والرسائل الجامعية :

21. محمد العمارة (2002). المشكلات الصفية (السلوكية- التعليمية- الأكاديمية): مظاهرها أسبابها وعلاجها. ط.2. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

22. عبد القادر حياحون (2018): أثر الكفاءة الوجدانية للمعلم في كفاءته في إدارة المشكلات السلوكية الصفية، رسالة دكتوراه غ م. جامعة الجزائر2.

23. عيسى جابر (2010). الذكاء الوجداني وعلاقته بالكفاءة الذاتية واستراتيجيات مواجهة الضغوط لدى معلمي المرحلة الابتدائية. لأنظر :7/ <http://search.shamaa.org/>

ث. المصادر والمراجع الأجنبية :

24. Boyle, P.R., Pierce, G.J. & Hastie, L.C., (1995). Flexible reproductive strategies in the squid *Loligo forbesi*. In: **Marine Biology**, 121, 501-508. [En ligne]:

25. Cassandra, Ma (1999). **Understanding the tension between the cognitive and the emotional development of gifted children**. the family Institutes North Western University press.[**En ligne**]: <https://www.family-institute.org>

26. Gaudreau, Nancy. (2011). La gestion des problèmes de comportement en classe inclusive: pratiques efficaces. in: **Éducation et Francophonie**, XXXIX, (2), 122-144. . [En ligne]: <https://www.erudit.org/fr/revues/ef/2011-v39-n2-ef05/1007731ar.pdf>

27. **Kauffman, J. M. Characteristics of children's behavior disorders. Columbus, Ohio: Charles E. Merrill, 1977.**

28. Massé, L. , Desbiens, N. , & Lanaris, C. (Sous la dir. de). (2006). ***Les troubles du comportement à l'école : prévention, évaluation et intervention***. Montréal : Gaëtan Morin Éditeur. [En ligne]: <https://oraprdnt.uqtr.quebec.ca/pls/public/docs/GSC644/F2126706994_Troubles_de_comportement_.pdf >

ج. مواقع الانترنت :

29. www.abjjad.com.school,2015)

30. file:///C:/Users/BIBLIOTHEQUE/Downloads/Flexible_reproductive_strategies_in_the_squid_Loli.pdf]

31. ***Pour une gestion des comportements difficiles à l'école***. (Dossiers Pédagogiques, 86). [En ligne]:< http://ww2.ac-poitiers.fr/ia86-pedagogie/IMG/pdf/201406_dossier-peda_gestion-comportements-difficiles-ecole.pdf > .

32. <http://smhp.psych.ucla.edu/behprob.htm> المصدر:

33. <https://educapsy.com/solutions/trouble-comportement-516>